(76) ومعنى قوله: " لا يعقلون شيئا ولا يهتدون " يحتمل شيئين: أحدهما - لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون إليه. والثاني - على الشتم والذم، كما يقال: هو أعمى اذا كان لا يبصر طريق الحق - على الذم - هذا قول البلخي. والاول قول الجبائي. وفي الآية دلالة على بطلان قول أصحاب المعارف، لانها دلت على أنهم كانوا على ضلال في الاعتقاد. والضمير في قوله: " هم " قيل فيه ثلاثة أقوال: أحدها - انه يعود على (من) في قوله: " ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا ". والثاني - انه يعود على (الناس) من " يا أيها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا " فعدل عن المخاطبة إلى الغيبة، كما قال تعالى: " حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة ". (1) الثالث - انه يعود على الكفار، إذ جرى ذكرهم، ويصلح أن يعود اليهم وإن لم يجر ذكرهم، لان الضمير يعود على المعلوم، كما يعود على المذكور. وقال ابن عباس: إن النبي (صلى الله عليه وآله) دعا اليهود من أهل الكتاب إلى الاسلام، فقالوا: بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا، فهم كانوا أعلم وخيرا منا، فأنزل الله عزوجل " واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله " الآية. و " وألفينا " في الآية معناه وجدنا - في قول قتادة - قال الشاعر: (2) فألفيته غير مستعتب * ولا ذاكر الله إلا قليلا (3)

" 1 " سورة يونس آية: 22 " 2 " هو أبوالاسود الدؤلي. " 3 " ديوانه: 49، والاغاني 11 107، وشرح شواهد المعنى: 31، واللسان (عتب) وهو من أبيات قالها في امرأة كان يجلس اليها بالبصرة، فقالت له: هل لك أن تتزوجني، فاني امرأة صناع الكف، حسنة التدبير قانعة بالميسور، فتزوجها ثم وجدها على خلاف ما قالت، فخانته وأسرعت في ماله، وأفشت؟، فردها إلى أهلها، وأنشد الابيات، فقالوا: بلى والله يا أبا الاسود، فقال: هذه صاحبتكم، واني أحب أن أسترما أفكرت من أمرها، ثم سلمها اليهم.